

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[325] ثمّ أضاف : "نُذِرُوهُمْ وَأَجِدْآئَهُمْ" وَنَأْذِرْهُمْ كُلُّ تَرْآئِهِمْ كَأَنَّا مُخَلِّدُونَ بَعْدَهُمْ" (1). 4 - ومن العلامات الأخرى للغفلة أنّ الإنسان ينفق وقته وعمره الثمين في أمور موهومة لا تنفعه لحياته الأخرى، أو يتلف السنوات المديدة من عمره وشبابه في مواقف وأعمال لا تعود عليه بالنفع الدنيوي ولا الآخروي، يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : "كَفَى بِالرَّجُلِ غَفْلَةً أَنْ يَضَيِّعَ عُمْرَهُ فِي مَا لَا يُنْجِيهِ" (2). وفي رواية أخرى عنه أنّه قال: "كَفَى بِالْمَرْءِ غَفْلَةً أَنْ يَصْرِفَ هِمَّتَهُ فِي مَا لَا يَنْفَعُ نَفْسَهُ" (3) -- 4 - الطرق الكفيلة بمكافحة الغفلة تعتبر "الغفلة" من الأمراض الأخلاقية الخطرة، ولا بدّ في علاجها من استخدام الأصول الكلية والمبادئ العامّة المستخدمة في هذه المباحث الأخلاقية. ففي المرحلة الأولى علينا التفكير في عواقب ونتائج الغفلة وخاصّة ما تقدّم ذكره من الروايات الشريفة والمباحث الأخلاقية السابقة في هذا الموضوع، فإنّ التدبر في العواقب الوخيمة هذه له أثرٌ كبير في التنبيه في أن يعيش الإنسان حالة التنبيه والوعي ويعود إلى سلوك طريق المعرفة واليقظة، مثلاً عندما يريد التخلص من الأدمان على المواد المخدرة أو يريد الوقاية من الوقوع في أسرها، فعليه أن يتفكر في الأشخاص الذين ابتلوا بهذه البلية السوداء، وما كانت نتيجة حالهم وعاقبة أمرهم، وما حلّ بهم وبأسرهم وابنائهم من الدمار والارباك والاهتزاز في العلاقة العائلية، وحينئذ سوف يتسنى له التوقف والانتباه وسلوك طريق العودة بل وتقديم النصح للآخرين وتحذيرهم من الوقوع في هذا الوادي المهلك، وكذلك لا بدّ من الرجوع إلى جذور هذه الحالة والعمل على علاجها وقطع جذورها... فما دامت أسباب المرض باقية في روح الإنسان فإنّ العلاج سوف يكون ابتراً. 1. نهج البلاغة، الكلمات القصار، الحكمة 122. 2. شرح غرر الحكم، ج 4، ص 585. 3. المصدر السابق.